التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية

د. خلوفي بغداد ،
المركز الجامعي نور البشير، البيض.

ـ مقدمة:

لقد حظي التعليم العالي بالجزائر باهتمام السلطات الفرنسية خاصة مع بداية القرن العشرين، إلا أن هذا النوع من التعليم كان لصالح الفرنسيين والأوروبيين، ولم ينل منه الجزائريون إلا حظا يسيرا.

ففي بداية الاحتلال كان الفرنسيون يرسلون أبناءهم إلى فرنسا لمواصلة دراستهم الجامعية، لأن الجزائر لم تشهد النواة الأولى للتعليم الجامعي إلا في سنة **1857**، ثم تطور الاهتمام بهذا التعليم بالجزائر حتى تم إنشاء جامعة الجزائر في سنة **1909**، التي ظلت الجامعة الوحيدة في شمال إفريقيا إلى غاية الاستقلال، إلا أنها كانت جامعة فرنسية بأتم معنى الكلمة ولم يكن لها من الجزائر إلا الاسم.

فمتى بدأ اهتمام السلطات الفرنسية بالتعليم العالي بالجزائر؟ وكيف تطور هذا النوع من التعليم طيلة الفترة الاستعمارية؟ وما مدى استفادة الجزائريين منه؟

1 ـ نشأة وتطور التعليم العالي بالجزائر 1962/1857:

لا تعود بدايات التعليم العالي بالجزائر إلى سنة **1909** عندما تأسست جامعة الجزائر، ولا إلى قانون **20** ديسمبر **1879** الذي سن إنشاء ثلاث مدارس عليا للتعليم العالي (مدرسة الآداب، مدرسة الحقوق ومدرسة العلوم)، وإنما يعود وجوده بالجزائر إلى مرسوم **04** أوت **1857** الذي تأسست بموجبه مدرسة تحضيرية في الطب والصيدلية. (Paoli, L, 1905 : 406- 437)

غير أن جهود وخطوات إنشاء هذه المدرسة تعود إلى زمن أبعد من ذلك، ففي سنة **1849** قامت مؤسسة الطب بالجزائر بمبادرة لتأسيس تعليم عالي في ميدان الطب، لكن يبدو أن التعليم بالجزائر في سنة **1849** كان بصفة عامة مازال في بداياته، إذ لم يكن يوجد بالجزائر كلها سوى خمسين مدرسة ابتدائية وثانوية واحدة، لذلك تركزت الجهود بعد الانتهاء من القضاء على المقاومة الشعبية للأمير عبد القادر وأحمد باي إلى تطوير التعليم الابتدائي والثانوي.

أ ـ إنشاء مدرسة الطب:

بعد التقدم المسجل في مجال التعليم الابتدائي والثانوي (بالنسبة للفرنسيين طبعا) تجدد مشروع إنشاء تعليم عالي في المجال الطبي في سنة **1854**، إلا أن هذا المشروع لم يتجسد على أرض الواقع إلا بعد صدور مرسوم **04** أوت **1857** الذي قضى بإنشاء مدرسة تحضيرية في الطب والصيدلة.

بدأت هذه المدرسة مهامها بثمانية أساتذة دائمين وأربعة أساتذة مؤقتين، كما استفادت هذه المدرسة من كل المزايا الممنوحة للمدارس التحضيرية للطب الموجودة بفرنسا. (سعد الله، أ، ب ت: ص **305**)

ثم جاء مرسوم **10** أوت **1877** من أجل تحسين أوضاع هذه المدرسة، إذ أصبح لديها إحدى عشر أستاذا دائما مع تحسين المرتب الشهري لهؤلاء.

ب ـ تأسيس مدارس الآداب والحقوق والعلوم:

إن قانون **20** ديسمبر **1879** المتعلق بالتعليم العالي بالجزائر، يعتبر في الحقيقة الخطوة الأولى الجدية في هذا المجال من التعليم، إذ قضى بإنشاء ثلاث مدارس للتعليم العالي (الآداب، الحقوق والعلوم) إلى جانب مدرسة الطب التي كانت موجودة منذ سنة **1857**. (Paoli, L, 1905 : 406- 437)

وفي هذه السنة (**1879**) أيضا أصبح لزاما على المقاطعات الثلاثة للجزائر دفع مبلغ سنوي يقدر بعشرين ألف فرنك بالنسبة لمقاطعتي وهران وقسنطينة وأربعين ألف بالنسبة لمقاطعة الجزائر وذلك من أجل إنشاء المدارس العليا السالفة الذكر.

لقد اهتم قانون **20** ديسمبر **1879** في مادته الثالثة بمدرسة الطب المذكورة آنفا، حيث أصبحت منذ **01** نوفمبر **1889** مدرسة عليا كاملة الصلاحيات بعدما كانت مجرد مدرسة تحضيرية، وأصبح لديها أربع تخصصات تعليمية، ثم ثمانية إلى أن وصل عدد التخصصات بها ستة عشر تخصصا، من أبرز هذه التخصصات نذكر: الفيزياء، المواد الطبية، التشريح، علم الأمراض، علم الأنسجة وأمراض البلدان الحارة...

إلى جانب أن قانون **20** ديسمبر قد أنشأ مدرسة عليا للطب، فانه أيضا قام بإنشاء ثلاث مدارس أخرى جديدة هي مدرسة الآداب ومدرسة الحقوق ومدرسة العلوم، ويبدو أن إنشاء هذه المدارس في هذه الفترة يبين

أن السلطات الفرنسية كانت مازالت مترددة في إنشاء تعليم جامعي كامل وحقيقي في إطار نظام الكليات مثلما كان معمولا به بفرنسا.

كان التعليم بمدرسة الطب يتوج بالحصول على دكتوراه في الطب ودبلوم الصيدلة ودبلوم القابلات، وكانت الدراسة في ميدان الطب تتم خلال أربع سنوات مثلها مثل مدارس الطب الموجودة بفرنسا، وبنفس البرامج والمقررات والظروف المادية، وكان الطلبة يمتحنون خلال السنتين الأولى والثانية بمدرسة الطب بالجزائر، أما امتحانات السنة الثالثة والرابعة فتجرى بكليات الطب بفرنسا، كما كان الطلبة يقومون بأعمالهم الميدانية بالمستشفى المدني بالجزائر.

كانت مدرسة الحقوق تخضع لنفس التنظيم المطبق بكليات الحقوق بفرنسا، ما عدا بعض الفروق والاختلافات في بعض التخصصات ذات الصلة بالجزائر، وكان الطلبة يتوجون في آخر مسارهم الدراسي بدبلوم الليسانس في الحقوق بعد إجرائهم للامتحانات النهائية بفرنسا أيضا، إلى جانب أن المدرسة كانت تمنح دبلومات في الكفاءة والمحاماة وكتابة الضبط ودبلوم محضر قضائي.

وكانت مدرسة العلوم تدرس مواد متعددة منها الكيمياء وعلم الحيوانات والجيولوجيا وعلم النباتات وعلم المعادن، وتمنح هذه المدرسة دبلوم الدراسات الفيزيائية ودبلوم الدراسات الكيميائية ودبلوم العلوم الطبيعية بعد إجراء الامتحانات النهائية دائما بفرنسا، تطورت هذه المدرسة وفتحت بها تخصصات أخرى كالميكانيك التطبيقية والكهرباء.(Paoli, L, 1905 : 406- 437)

أما مدرسة الآداب فقد كان يوجد بها في الواقع جزءان: جزء مطابق لكليات الآداب الموجودة بفرنسا وجزء مشابه لمدارس اللغات الشرقية، فقد كان يدرس بها الفلسفة والتاريخ والآداب الفرنسية والأجنبية واللغات والآداب القديمة والجغرافيا، بالإضافة إلى الآداب واللغة العربية والآداب واللغة الفارسية وتاريخ شعوب الشرق وتاريخ وحضارة الشعوب الإسلامية، وتمنح المدرسة دبلوم الليسانس في الآداب بعد إجراء الامتحانات النهائية بفرنسا، كما تمنح دبلومات كفاءة في اللغة العربية واللغة القبائلية...

كان الهدف من إنشاء تعليم عالي بالجزائر وخاصة في مجال الطب هو خدمة المصالح الاستعمارية حيث صرح الوزير الفرنسي دي سالفاندي

De Salvandy في سنة **1854**:" إذا كنا قد احتلينا الجزائر بالحرب، فإننا بالحضارة سنحتفظ بها. إن الجنس العربي لا يمكن السيطرة عليه إلا بالدين أو الطب، فإذا كان الدين يفرقنا، فان الطب يقربنا". (Paoli, L, 1905 : 406- 437)

ثم في سنة **1877** صرح السيد بول بارت Paul Bert بأن التعليم العالي بالجزائر يجب أن يخدم مصالح المستعمرة فيما يتعلق بميادين الصحة والفلاحة والصناعة واللغات، أي يجب إعطاء تعليم عالي نوعي للجزائر يتماشى وخصوصيتها المختلفة عن فرنسا.(Paoli, L, 1905 : 406- 437)

ج- تطور تعداد الطلبة الجامعيين بمدارس التعليم العالي:

وإذا ما جئنا إلى تطور تعداد الطلبة بهذه المدارس العليا، فإننا نجد أن أعداد الطلبة بها حتى سنة **1909** لم يكن بالأعداد الكبيرة واقتصرت على العنصر الأوروبي فقط مع وجود بعض الجزائريين يعدون على الأصابع.

ففي مدرسة الطب والصيدلة تطور عدد الطلبة من ثمانية وعشرون (**28**) طالبا سنة **1860** إلى مائة وثلاثة عشر (**113**) طالبا سنة **1904**، والجدول التالي يوضح هذا التطور:

(Paoli, L, 1905 : 406- 437) et (Tailliart, C, 1930 : 363- 380)

السنة الجامعية	عدد الطلبة	السنة الجامعية	عدد الطلبة
1860	**28**	**1892**	**105**
1886	**33**	**1893**	**118**
1887	**72**	**1894**	**137**
1888	**76**	**1995**	**179**
1889	**63**	**1896**	**176**
1890	**92**	**1904**	**113**

أما مدرسة الحقوق فقد شهدت هي الأخرى تطورا في أعداد الطلبة أكثر من مدرسة الطب رغم أن هذه الأخيرة كانت قد ظهرت قبلها بعشرين سنة، إذ انتقل تعداد الطلبة بها من عشرين (**20**) طالبا عند افتتاحها إلى ثلاثمائة وثمانية وعشرون (**328**) طالبا في سنة **1904** والجدول التالي يبين هذا التطور في التعداد: (Paoli, L, 1905 : 406- 437) et (Tailliart, C, 1930 : 361- 380)

السنة الجامعية	عدد الطلبة	السنة الجامعية	عدد الطلبة
1879	**80**	**1889**	**156**
1882	**101**	**1892**	**129**
1883	**186**	**1893**	**233**
1884	**186**	**1894**	**242**

1886	182	1895	269
1887	179	1898	250
1888	112	1904	328

وشهدت مدرسة العلوم تطورا كذلك في عدد الطلبة إذ ارتفع عددهم من إحدى عشر (**11**) طالبا سنة **1879** إلى مائة وأربعة وثلاثين (**134**) طالبا سنة **1904**: (Paoli, L, 1905 : 406- 437) et (Tailliart, C, 1930 : 361-380)

السنة الجامعية	عدد الطلبة	السنة الجامعية	عدد الطلبة
1879	11	1895	30
1889	32	1898	67
1894	33	1904	134

أما مدرسة الآداب فان الإحصائيات حول تعداد طلبتها تبين أن تعداد هؤلاء تطور ما بين سنوات **1895** و**1904** من مائة وواحد وأربعون (**141**) طالبا إلى ثلاثمائة وأربعة وثلاثون (**334**) طالبا. (Paoli, L, 1905 : pp 406- 437) et (Tailliart, C, 1930 : pp 361- 380)

وعلى العموم فان المدارس مجملة كانت قد شهدت تطورا ملموسا في أعداد الطلبة بها، إذ ارتفع عددهم من ستمائة وستة عشر (**616**) طالبا سنة **1895** إلى تسعمائة وعشرة (**910**) طالبا سنة **1904**.

د ـ <u>تأسيس جامعة الجزائر وتطورها 1909 ـ 1962</u>:

وبعد مرور ثلاثين سنة على إنشاء المدارس العليا للتعليم العالي بالجزائر، قررت السلطات الفرنسية تحويل هذه المدارس إلى كليات تحت اسم جامعة الجزائر وذلك بموجب قانون صادر في **30** ديسمبر **1909**. (Tailliart, C, 1930 : 361-380)

أصبحت الكليات بموجب هذا التغيير تمنح دبلومات جامعية في مختلف التخصصات دون حاجة الطلبة إلى التنقل إلى فرنسا لإجراء الامتحانات النهائية كما رأينا سابقا، بل أصبحت جامعة الجزائر مثل نظيراتها الجامعات الفرنسية من حيث البرامج والتخصصات والشهادات الممنوحة مع بعض الخصوصية بالنسبة لبعض التخصصات ذات الصلة بالبلاد الجزائرية والمجتمع الجزائري مثل تخصصات التشريعات الجزائرية والحقوق الإسلامية بالنسبة لكلية الحقوق، وأمراض شمال إفريقيا وخاصة الحمى وأمراض البلدان الحارة بالنسبة لكلية الطب وغيرها من التخصصات في الكليات المتبقية.

بالإضافة إلى الكليات الأربعة (كلية الطب والصيدلة، كلية الحقوق، كلية العلوم وكلية الآداب) شهدت جامعة الجزائر افتتاح

العديد من المعاهد الملحقة بالكليات ذات تخصصات متعددة، وهذا منذ تأسيسها حتى الاستقلال، منها:

في سنة **1923** معهد الوقاية وطب ما وراء البحار، في سنة **1931** معهد الأرصاد الجوية والفيزياء الفلكية،في سنة **1937** معهد الدراسات الصحراوية، في سنة **1942** معهد التهيئة العمرانية،في سنة **1944** معهد التربية البدنية والرياضية، في سنة **1949** معهد الدراسات السياسية، في سنة **1956** معهد الدراسات النووية، في سنة **1956** معهد الدراسات الفلسفية، في سنة **1956** معهد علم السلالات والأصول العرقية، وفي سنة **1957** معهد التحضير للأعمال.

وهذه المعاهد التي أضيفت إلى كليات الجامعة تبين بوضوح بأن التعليم العالي بالجزائر كان الهدف منه خدمة مصالح المؤسسة الاستعمارية الفرنسية بالدرجة الأولى، واستجابة للاهتمامات والحاجيات المتجددة لهذه المؤسسة، ولم يكن أبدا الهدف منه نقل التكنولوجيا والحضارة إلى الجزائر وشعبها.

وابتداء من الدخول الجامعي **1959/1958** تم فتح مركزين جامعيين بكل من وهران وقسنطينة يحتويان على بعض التخصصات، وهذه المحاولة الأخيرة والمتأخرة جاءت بعد ضغط الثورة التحريرية ومحاولة يائسة من السلطات الفرنسية ضمن الإصلاحات الشاملة التي باشرتها في إطار مشروع قسنطينة الرامي إلى القضاء على الثورة التحريرية. (Pervillé, G, sd : 30)

وقد كانت جامعة الجزائر قد تأسست بها منذ سنة **1880** مكتبة جامعية تتمتع بميزانية خاصة، ورغم أن المكتبة الجامعية بدأت صغيرة، إلا أنها ظلت تنمو بالتدريج، فقد كان عدد الموظفين فيها في سنة **1906** موظفين اثنين (**02**) فقط، ليرتفع عدد هؤلاء إلى ثمانية وعشرين (**28**) موظفا في سنة **1958**.

وقد تطورت محتويات المكتبة أيضا بمرور السنين، فبعدما كانت تضم أربعين ألف (**40000**) مجلدا من كتب وأطروحات جامعية ومجلات، أصبحت في سنة **1958** تحتوي على حوالي أربعمائة وستة وثمانين ألف (**486000**) مجلدا من مختلف النوعيات والتخصصات. (سعد الله، أ، ج5، ب.ت: ص ص **351، 353**)

وقد تضررت محتويات هذه الجامعة بفعل الحريق الذي تعرضت له في سنة **1962** عندما أقدمت منظمة الجيش السري الإرهابية الفرنسية على إضرام النيران في المكتبة، فأتت على أغلب محتوياتها.

2 ـ <u>الجزائريون المسلمون والتعليم الجامعي بالجزائر</u>:

إن التعليم العالي الذي تحدثنا عنه سابقا كان موجها بالخصوص إلى الفرنسيين ولم يكن حظ الجزائريين منه إلا القليل حتى في أحسن الظروف، وان الذين استفادوا منه كانوا من المحظوظين المقربين من السلطات الفرنسية، أو كانوا في خدمتها أو هم من ميسوري الحال.

ورغم أن عدد الطلبة الجزائريين قد ازداد عددهم مع مرور الوقت، حيث بعدما كانوا يعدون على الأصابع في أواخر القرن التاسع عشر، (كان بمدرسة الطب في سنة **1867** طالبين جزائريين **(02)** فقط هما علي بن محمد بن بولكباشي وقدور بن محمد)، (سعد الله، أ، ج**3**، ب ت: ص **306**)، تضاعف عددهم نوعا ما، إلا أنه لم يتعد نسبة خمسة في المائة (**5**٪) إلا بعد الحرب العالمية الثانية، رغم أن نسبتهم من مجموع طلبة جامعة الجزائر بقيت في حدود عشرة بالمائة (**10**٪) في أحسن الأحوال.(سعد الله، أ، ج**3**، ب ت: ص **306**)

أ ـ <u>تطور تعداد الطلبة الجزائريين الجامعيين حسب التخصصات</u>:

الجدول التالي يبين تطور تعداد الطلبة الجزائريين حسب تخصصاتهم المختلفة ونسبهم من مجموع طلبة جامعة الجزائر من سنة **1918** إلى سنة **1962** مع التحفظ على هذه الأرقام التي تحسب أحيانا الطلبة التونسيين والمغاربة مع الطلبة الجزائريين، لأن جامعة الجزائر كانت تستقطب هؤلاء باعتبارها الجامعة الوحيدة على مستوى الشمال الإفريقي آنذاك: (Annuaire statistique de l'Algérie de 1925 à 1961). (Hocine, N, 2005 : 178)

السنة	آداب	حقوق	طب	علوم	مجموع	النسبة	مجموع طلبة الجامعة
1919/1918	**25**	**9**	**2**	**5**	**41**	%7،4	**866**
1921/1920	**17**	**16**	**10**	**4**	**47**	%3،3	**1414**
1922/1921	**27**	**22**	**8**	**5**	**62**	%3،4	**1426**
1924/1923	**6**	**23**	**9**	**5**	**43**	%8،2	**1488**

1928/1927	21	40	22	14	15	72	%9،3	1854
1932/1931	41	27	13	9	90	%4	2200
1934/1933	47	40	13	10	110	%9،3	2659
1936/1935	40	25	9	20	94	%1،4	2258
1938/1937	40	22	22	10	94	%2،4	2248
1940/1939	31	14	30	10	89	%7،4	1866
1942/1941	43	12	74	19	148	%9،3	3879
1944/1943	35	16	107	31	189	%4،5	3476
1948/1947	59	74	92	38	263	%7،5	4558
1950/1949	81	85	105	35	306	%3،6	4833
1954/1953	165	179	101	62	513	%9،9	5149
1956/1955	260	193	128	103	684	%13	5198
1957/1956	106	91	17	53	267	%6،5	4700

والجدول كما نلاحظ يبين فعلا أن تعداد الطلبة الجزائريين قد تزايد تشكل مضطرد خلال القرن العشرين وخاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والسلطات الفرنسية تقدم هذه الأرقام مجردة لتوهم العالم بأنها قدمت للجزائريين تعليما عاليا كان في متناولهم دون تمييز، إلا أننا إذا قمنا بتحويل هذه الأرقام إلى نسب، فان نسبة الطلبة الجزائريين من مجموع طلبة جامعة الجزائر لم يتعد في أحسن الظروف نسبة عشرة (**10**٪) بالمائة، وهذا ما يكذب الطرح الفرنسي السابق الذكر.

ب- توزيع الطلبة الجزائريين الجامعيين حسب الجنس:

أما الجدول التالي فيبين توزيع الطلبة الجزائريين حسب الجنس بالنسبة للموسم الجامعي **1950/1949**:(Carret, C, 1951)

الكليات	الذكور	الإناث	المجموع
كلية الآداب	**73**	**8**	**81**
كلية العلوم	**34**	**1**	**35**
كلية الحقوق	**85**		**85**
كلية الطب	**80**	**25**	**105**
المجموع	**272**	**34**	**306**
النسبة بالجامعة	٪**6،5**	٪**7،0**	٪**3،6**

الجدول السابق يوضح التهميش الذي مورس ضد الجزائريين وخاصة ضد العنصر النسوي الذي مورست ضده سياسة تجهيلية مقصودة

لضرب الأسرة الجزائرية في صميمها، ولم يكن سبب عدم إقدام المرأة الجزائرية على التعلم هو رفض الآباء إرسال بناتهم إلى المدارس كما تدعي السلطات الفرنسية، صحيح هذا الأمر كان موجودا في القرن التاسع عشر لكنه لم يستمر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى.

ج - توزيع الطلبة الجزائريين الجامعيين حسب الانتماء العائلي:

الجدول الآتي يبين توزيع الطلبة الجزائريين حسب الانتماء العائلي للموسم الجامعي **1949/1950** :

(Pervillé, G, sd : 32) et (Carret, C, 1951)

	عائلات غنية	عائلات ميسورة	أفراد عاديين
كلية الآداب	**16**	**11**	**54**
كلية العلوم	**9**	**8**	**28**
كلية الحقوق	**16**	**13**	**56**
كلية الطب	**22**	**12**	**61**
المجموع	**63**	**44**	**199**
النسبة	٪**5،20**	٪**3،14**	٪**65**

لم يكن التعليم الجامعي متيسرا لكل الجزائريين من مختلف الطبقات، فقد كان حكرا على أبناء العائلات الغنية التي تتكون من الخيم الكبرى والبورجوازية الغنية ذات الملكيات الكبرى والتجار الكبار والصناعيين، أما العائلات الميسورة الحال فكان أفرادها من أصحاب المهن الحرة كالمحامين والأطباء وغيرهم، وفيما يتعلق بالأفراد العاديين الذين كان أبناؤهم يستفيدون من التعليم العالي فهم ليسوا الأفراد البسطاء الفقراء وإنما يقصد بهم الأفراد الأقل غنى من السابقين كالتجار الصغار والملاك المزارعين الصغار أيضا والمعلمين والمترجمين والأعوان العاملين في السلك القضائي والديني والضباط في الجيش والدرك الفرنسيين والموظفين في الإدارة الفرنسية، أي بصفة عامة الأفراد الذين كانت مصالحهم مرتبطة بالإدارة الفرنسية أو كانوا في خدمة هذه الإدارةلذلك لم يحظ أبناء العائلات الجزائرية الفقيرة بشرف ولوج جامعة الجزائر طيلة العهد الاستعماري بالجزائر.

د - توزيع الطلبة الجزائريين الجامعيين حسب النمط المعيشي:

والجدول التالي يبين توزيع الطلبة الجزائريين حسب النمط المعيشي خلال الموسم الجامعي **1949/1950**: (Carret, C, 1951)

	سكان المدن	سكان الريف	المجموع
كلية الآداب	**46**	**35**	**81**
كلية العلوم	**19**	**16**	**35**
كلية الحقوق	**55**	**30**	**85**
كلية الطب	**66**	**39**	**105**
المجموع	**186**	**120**	**306**
النسبة	٪**60**،**7**	٪**39**،**2**	

يلاحظ من خلال الجدول أن أبناء المدن (**60**٪) كانوا أكثر حظا في ميدان التعليم العالي من أبناء الريف (**39**٪)، وهذا لأن الوسط الاجتماعي الذي كان أكثر استفادة من الإدارة الفرنسية كان موجودا بالمدن.

ه ـ توزيع الطلبة الجزائريين الجامعيين حسب الانتماء الجغرافي:

وهذا الجدول يبين توزيع الطلبة الجزائريين حسب الانتماء الجغرافي. (Carret, C, 1951)

	مقاطعة الجزائر	مقاطعة وهران	م. قسنطينة	مناطق الجنوب	المجموع
الآداب	**33**	**18**	**27**	**3**	**81**
العلوم	**17**	**8**	**10**		**35**
الحقوق	**46**	**15**	**21**	**3**	**85**
الطب	**48**	**21**	**34**	**2**	**105**
المجموع	**144**	**62**	**92**	**8**	**306**
النسبة	٪**47**	٪**20**	٪**30**	٪**6**،**2**	

طبعا الجدول يترجم أيضا التفاوت الذي مارسته الإدارة الفرنسية بين مختلف مناطق الجزائر، إذ لم يحظ الجنوب الجزائري إلا بنسبة **6**،**2**٪ وهي نسبة قليلة جدا ، في حين استحوذت عمالة الجزائر على أكبر نسبة (**47**٪).

و ـ نسب النجاح لدى الطلبة الجزائريين الجامعيين:

والجدول التالي يبين عدد الطلبة الجزائريين الناجحين في كلية الحقوق وكلية الطب والصيدلة: (Pervillé, G, sd : 46-56) et (Carret, C, 1951)

السنة الجامعية	كلية الحقوق	كلية الطب والصيدلة

1937	3	1
1938	5	
1939	7	4
1940	6	3
1941	7	2
1942	2	2
1943	2	2
1944	8	9
1945	3	5
1946	14	18
1947	12	14
1948	10	8
1949	7	10
المجموع	86	78

هذا الجدول يميط اللثام على حقيقة أخرى كانت أرقام المسجلين في جامعة الجزائر تغطيها أو تحجبها ، ألا وهي المعوقات التي كانت تقف وتوضع في طريق الطالب الجزائري حتى لا ينهي دراسته الجامعية، فالجدول في الأعلى يبين أن عدد الناجحين في الحقوق خلال اثنتا عشر سنة كان ستة وثمانين (**86**) طالبا فقط، ولم يكونوا كلهم من حملة الليسانس، وإنما الإحصائية تشمل كل المتخرجين كالمحضرين القضائيين وكتاب الضبط ، وأن عدد الناجحين في كلية الطب بلغ ثمانية وسبعين (**78**) طالبا ليسوا كلهم أطباء فقط وإنما يشمل العدد كذلك كل المتخرجين كالممرضين والقابلات .

وهذا يوضح أنه ليس كل من وصل إلى الجامعة من الجزائريين استطاع إتمام دراسته، فقد اشتكى الطلاب الجزائريون من التمييز الذي مارسه ضدهم الأساتذة والضغط المعنوي الذي لاقوه أيضا من قبل الإدارة والطلبة الفرنسيين كذلك، مما كان له انعكاس كبير على مستوى تحصيلهم العلمي وبالتالي رسوب العديد منهم ومغادرة أعداد أخرى منهم مقاعد الدراسة.(Pervillé, G, sd : 46-56)

ـ <u>خاتمة</u>:

وفي ختام هذه الدراسة تمكنا من الخروج ببعض الاستنتاجات لعل أهمها :

ـ لم يحظ التعليم العالي بالجزائر في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر بالاهتمام بسبب انشغال فرنسا بإخماد الثورات الشعبية والتوسع في مجال

احتلال الـأرض، وبسبب اهتمامها بتوفير التعليم للمعمرين في المستويات الأدنى (التعليم الابتدائي والثانوي).

- بدأت الجهود الفرنسية لتأسيس تعليم عالي بالجزائر مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بإنشاء مدارس الطب والآداب والحقوق والعلوم.

- تأسست جامعة الجزائر سنة **1909**، لتلبي احتياجات أبناء المعمرين من التعليم العالي واهتمامات السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر بعد استحداث تخصصات تصب في هذا الاتجاه.

- لم ينل الجزائريون نصيبا كبيرا من التعليم العالي الفرنسي بالجزائر مثلما كان الحال عليه في مراحل التعليم الأخرى، وكانت أعدادهم قليلة إلى غاية ما بعد الحرب العالمية الثانية أين تعدت نسبهم خمسة في المائة (5٪).

- استفاد بعض الجزائريين من التعليم الجامعي الفرنسي من أبناء الأثرياء والمقربين والمتعاونين وأصحاب المصالح مع السلطات الفرنسية، وأقتصر ذلك على الذكور خاصة وعلى سكان المدن والمناطق الشمالية، حيث كان التعليم العالي بالجزائر موجها في الأساس إلى هذه الفئة ومن أجل تخريج طبقة تكون مستقبلا في خدمة المصالح الفرنسية.

- رغم النسبة القليلة من الجزائريين المستفيدين من التعليم العالي الفرنسي، إلا أن المعوقات والعراقيل كانت كثيرة في طريقهم إلى النجاح وإتمام الدراسة، وهو الأمر الذي قلص كثيرا نسب الناجحين في هذا النوع من التعليم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. سعد الله، أبو القاسم (ب ت)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج **3**، الجزائر: دار البصائر.

2. سعد الله، أبو القاسم، (ب ت)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج **5**، الجزائر: دار البصائر.

3. Annuaire statistique de l'Algérie de 1925 à 1961
4. Carret, Capitaine, (1951), «les étudiants musulmans algériens inscrits à l'université d'Alger», Brochure.
5. Hocine, Noura, (2005), les intellectuels algériens, mythe, mouvance et anamorphose, Alger : Dahleb-ENAG.
6. Paoli, Louis, (1905), « l'enseignement supérieur à Alger », Revue Africaine, n° 49, pp 406-437.
7. Pervillé, Guy, (sd), les étudiants algériens de l'université française, 1880-1962, Paris : CNRS.
8. Tailliart, Charles, (1930), l'université d'Alger, histoire et historiens de l'Algérie, Paris: librairie Félix Alcan.